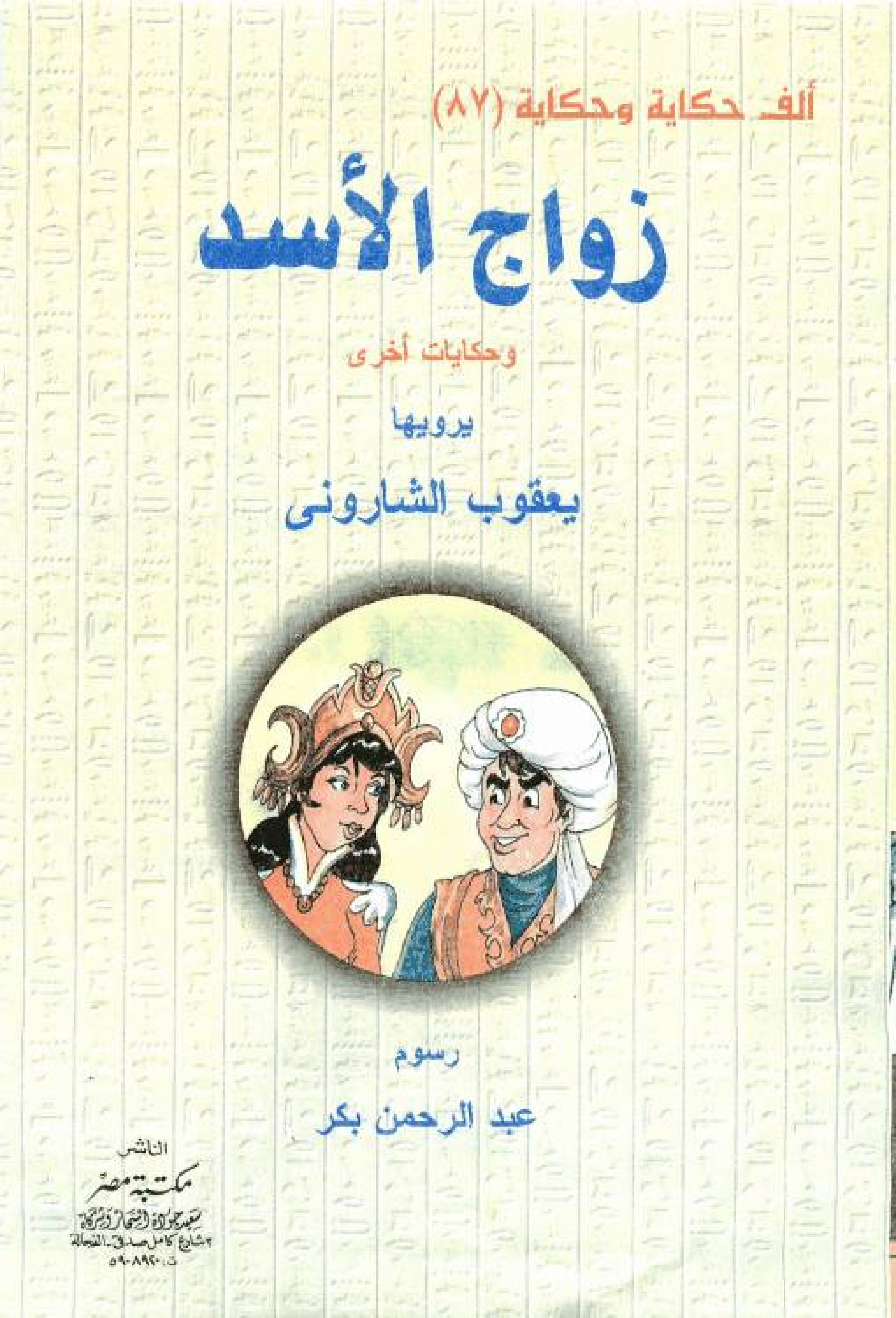


ألف حكاية وحكاية (٨٧)

زواج الأسد

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى

رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر
مكتبة مصر
سعيد جودة السحار وشركاه
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة
ت: ٥٩٠٨٩٢٠

حب الاكتشاف رغم كل شيء!!

بينَ وقتٍ وآخرَ ، كانَ الديكُ المرفوعُ الرأسِ ، الممتلئُ ثقةً ، يقولُ لصغارِهِ:

"هيا نخرجْ لنرى العالَمَ."

وكانوا جميعًا يتركونَ بَيْتَ الدجاجِ المُعتِمَ الضيِّقَ ، ويخرجون "لاكتشافِ العالمِ".

وعندَما يتنبَّهُ الفلاحُ إلى ما حدثَ ، يُرسِلُ كلابَهُ وراءَهم لمطاردتِهم ، والعودةِ بهم إلى بَيْتِ الدجاجِ . عندئذٍ قد تقولُ الدجاجةُ الأمُّ لصغارِها: "لابد أن أسمعَ منكم الوعدَ بعدمِ تكرارِ هذا"

لكنهم كانوا يُكرِّرونَ دائمًا ما فعلوا ، يقودُهم الأبُ المُحِبُّ للاستطلاعِ.

وفي كلِّ مرةٍ ، كانوا يكتشفونَ شيئًا جديدًا ، رغمَ حرصِ الفلاحِ ، ومطاردةِ الكلابِ ، وخوفِ الأمِّ الشديدِ عليهم !!





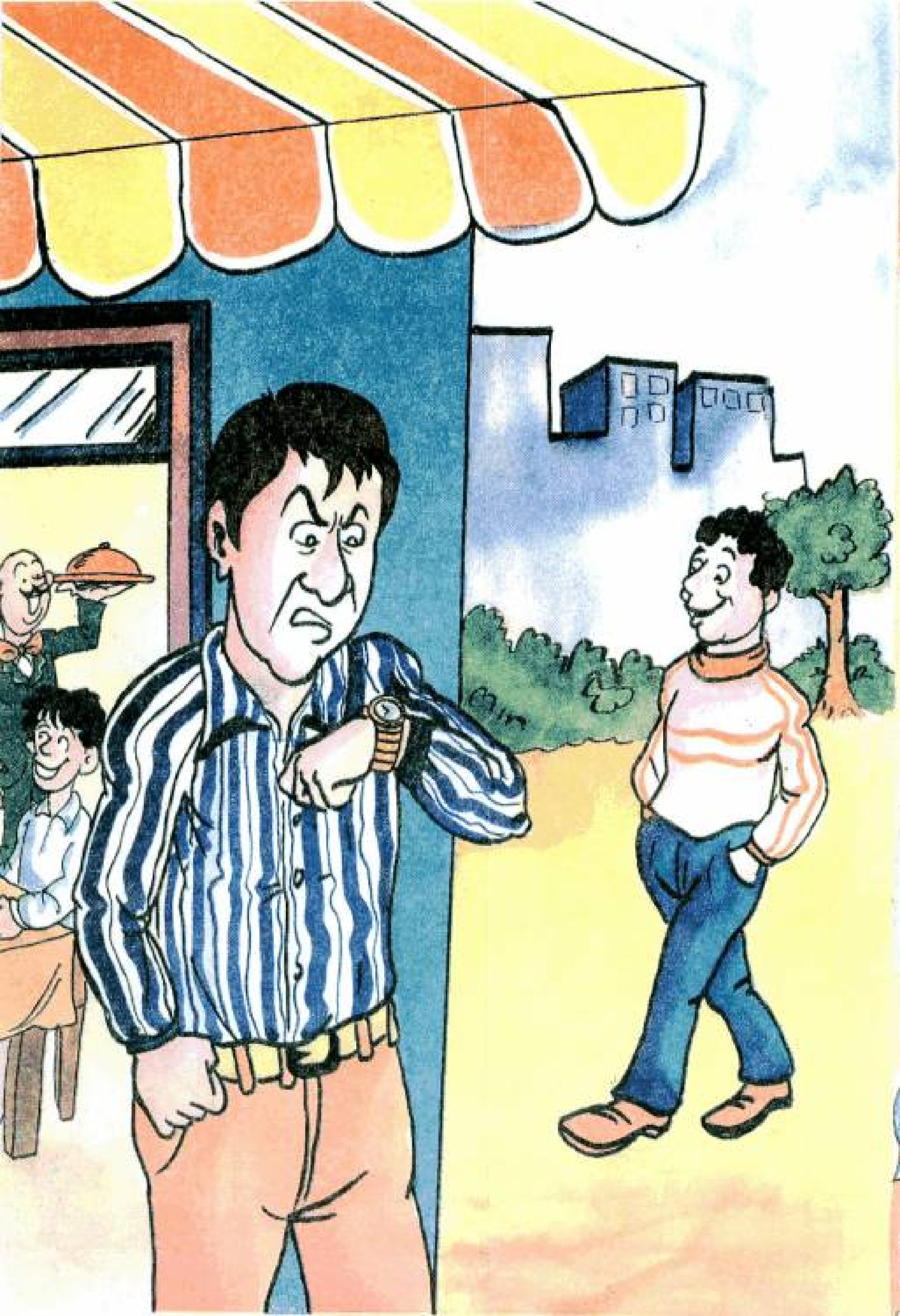
حد أقصى للخسارة

لى صديقٌ يعملُ فى إحدى المُؤسَّساتِ ، التى لا ينتهى فيها العملُ اليومىُّ إلا فى الساعةِ الخامسةِ مساءً . وقد حكى لى الحكايةَ التاليةَ ، قالَ:

اعتدْتُ انتظارَ صديقٍ لنذهبَ معًا إلى أحدِ المطاعمِ ، خلالَ الساعةِ المُخصَّصةِ ظهرًا لنتناولَ طعامَ الغداءِ . لكنَّهُ قلَّما كان يحضرُ فى موعدِهِ ، فكنْتُ أضيِّعُ فى انتظارِهِ نصفَ الوقتِ المُخصَّصِ للراحةِ وللغداءِ.

وأخيرًا قلْتُ له: "اسمعْ يا صديقى .. إن الحدَّ الأقصَى الذى قرَّرْتُهُ لانتظارِكَ هو خمسُ دقائقَ بعدَ الوقتِ الذى نتَّفِقُ على اللقاءِ فيه ، فإذا حضرْتَ بعدَ هذه الدقائقِ الخمسِ ، فلن تجدَنى فى انتظارِكَ!!"

ثمَّ أضافَ صديقى قائلاً: "وبهذه الطريقةِ وضعْتُ حدًّا أقصى للوقتِ الذى يُمكِنُ أن أخسرَهُ ، وهو مبدأ يضمنُ لكَ النجاحَ فى الحياةِ اليوميةِ ، كما يضمنُ النجاحَ لرجالِ المالِ والأعمالِ!!"



زواج الأسد

أرادَ أسدٌ أن يتزوَّجَ ، فخطبَ ابنةَ حطَّابٍ . كانَ الأبُ غيرَ مُوافِقٍ على هذه الخطبةِ ، لكنه تَظاهَرَ بالموافقةِ خوفًا من الأسدِ ، وقالَ له:



"أنا أوافقُ على زواجِكَ من ابنتي ، لكنْ على شرطٍ واحدٍ: هو أن تسمحَ لي أن أنزعَ أنيابَكَ وأقلِّمَ مخالبَكَ ، لأن ابنتي تخافُ من الأنيابِ والمخالبِ خوفًا شديدًا."

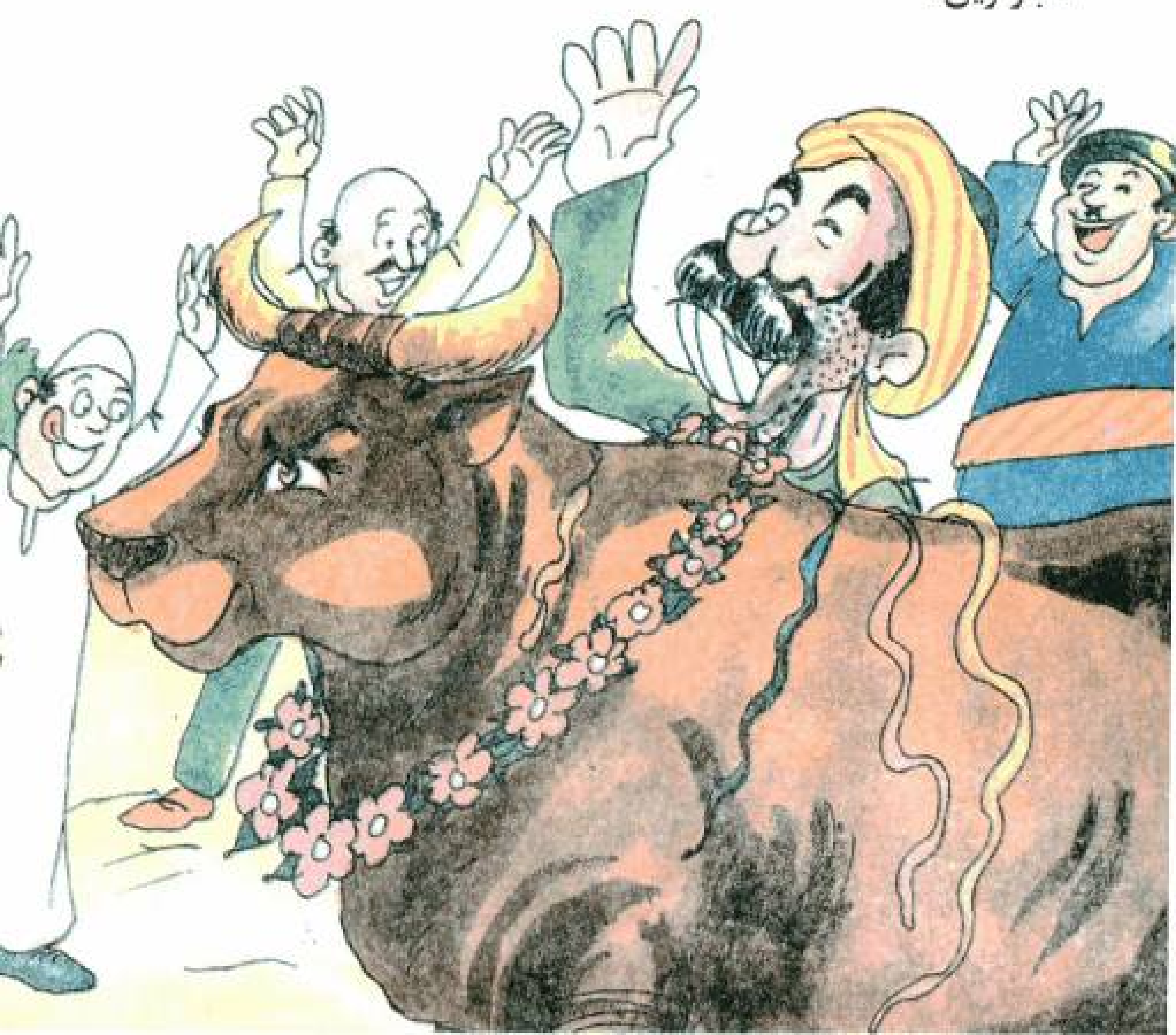
وافقَ الأسدُ على طلبِ الحطّابِ ، وهو سعيدٌ بقبولِهِ زوجًا للفتاةِ.

لكنْ بعدَ التنازُلِ عن الأنيابِ والأظافرِ ، تَشجَّعَ الحطّابُ ولم يَعُدْ يشعرُ بالخَوْفِ ، فهجمَ على الأسدِ بعصاهُ الغليظةِ ، وطردَهُ بعيدًا ، ومنعَهُ أنْ يقتربَ من بيتِهِ مرةً أخرى!!



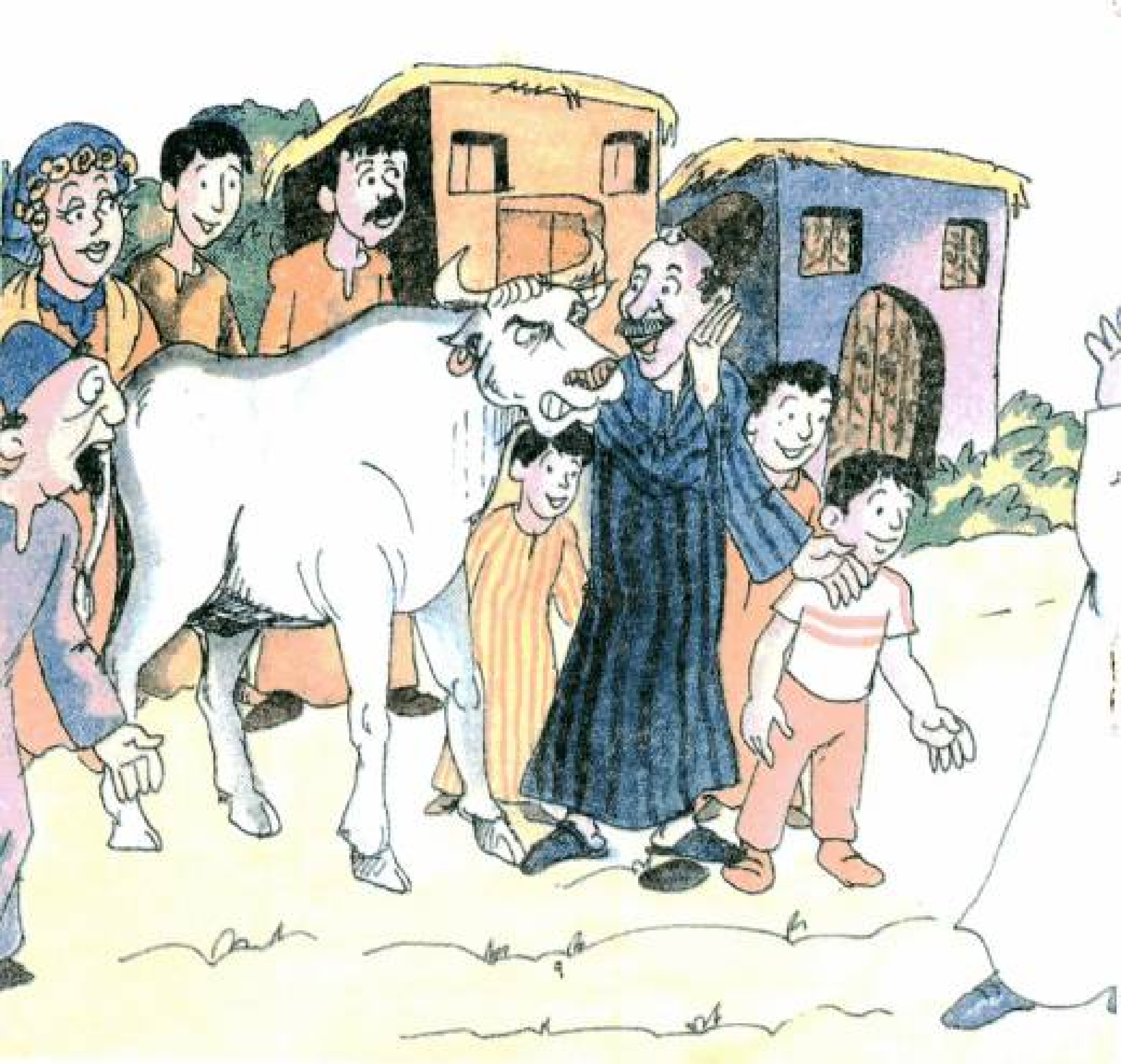
الثّوران

كانَ عندَ رجلٍ ثورانِ: أحدُهما أبيضُ ، والثّاني أحمرُ ، يستخدمُهما في الحرثِ وإدارةِ السّاقيةِ وغيرِ ذلك. ولمّا جاءَ الشّتاءُ ، حيثُ تقلُّ أعمالُ الزّراعةِ، أعفى الأحمرَ من الأعمالِ ، وأخذَ يُقدِّمُ له كثيرًا من الطّعامِ حتّى يُسمِّنَهُ ويبيعَهُ. وفي زمنٍ قليلٍ ، امتلأَ لحمًا وشحمًا ، وأصبحَ يُثيرُ الانتباهَ بضخامةِ جسمِهِ، فباعَهُ إلى أحدِ الجزّارينَ.



زيّنَ الجزّارُ الثّورَ الأحمرَ بالزُّهورِ والشّرائطِ الملوّنةِ ، ثُمَّ خرجَ به إلى السُّوقِ : لكي يراه النّاسُ قبلَ ذبحِهِ ، ويشتروا من لحمِهِ . فرآه زميلُهُ الأبيضُ وقالَ له: "يا لحظِّكَ .. تسيرُ بينَ الناسِ مُكرَّمًا مُعظَّمًا ، وتتركُني وحدي أتحمَّلُ المشقّاتِ .. ليتني كنْتُ مثلَكَ."

عندئذٍ همسَ له صاحبُهُ: "لا تتمنَّ ذلك : فإنَّ وراءَهُ المهالكَ. ولا خيرَ في تعظيمٍ ، وراءَهُ البلاءُ العظيمُ!"



زمردة وعلاء الدين

لم تكنْ زمردة ، الفتاةُ اليتيمةُ ، تملكُ إلا القليلَ جداً من المالِ ، فكانَتْ تحصلُ لطعامِها على رغيفٍ واحدٍ من الخبزِ بين يومٍ وآخرَ.

وذاتَ يَوْمٍ ، وهي تخرجُ من دكانِ الخبَّازِ ، شاهدَتْ شحَّاذًا عجوزًا ، له لحيةٌ طويلةٌ ، يجلسُ إلى جانبِ الطريقِ ، وقد ظهرَ عليه البؤسُ الشديدُ . ولاحظَتْ زمردة أن كلَّ الناسِ يسيرون على الجانبِ الآخرِ من الطريقِ ، وهم يتظاهرونَ بأنهم لا يرَوْنَهُ.

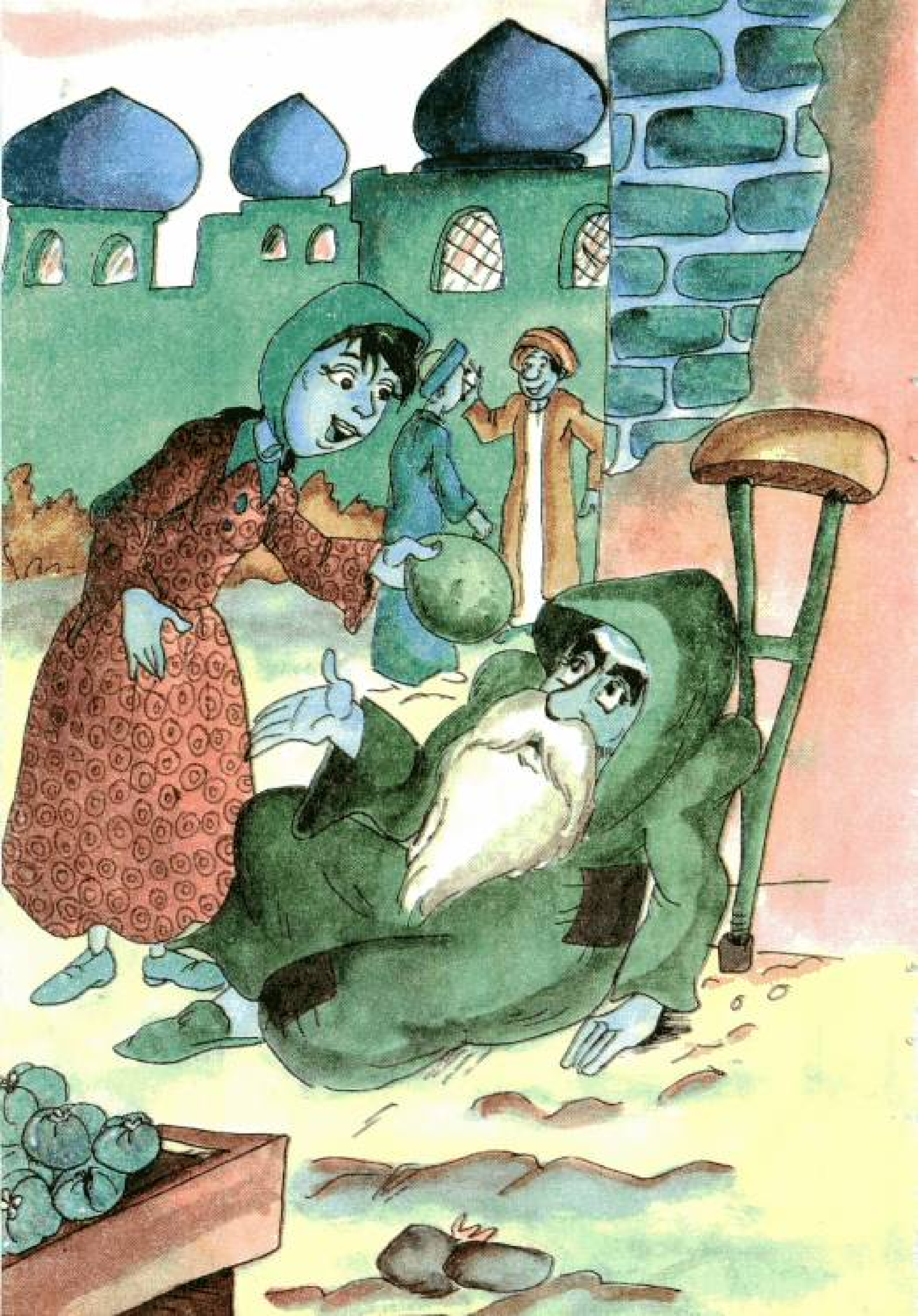
قالَتْ زمردة لنفسِها: "يا لَهُ من رجلٍ مسكينٍ !".

ثم اتَّجهَتْ إليه ، وقالَتْ وهي تُقدِّمُ له رغيفَ الخبزِ الذى اشترَتْهُ لنفسِها: "تفضَّلْ .. خُذْ هذا الرغيفَ ، فأنت فى حاجةٍ إليه أكثرَ منِّى."

وما إنْ قالَتْ زمردة هذه الكلماتِ ، حتى وقفَ الشحَّاذُ ، وخلع عنه مِعْطَفَهُ القديمَ ، ونزعَ لحيتَهُ الطويلةَ ، التى كانَتْ مُجرَّدَ لحيةٍ مستعارةٍ. وكم كانَتْ دهشةُ زمردة عندما وجدَتْ أمامَها شابًّا وسيمًا ، يرتدى ملابسَ فى غايةِ الأناقةِ . قالَ:

"إننى الأميرُ علاءُ الدينِ ، وقد تخفَّيْتُ فى ملابسِ شحَّاذٍ فقيرٍ، لأعرفَ مَنْ هو أكثرُ الناسِ عطفًا وكرمًا فى هذه المدينةِ".

ثم ابتسمَ فى إعجابٍ وسعادةٍ ، وأضافَ:



"لكنَّ أحدًا لم يهتمَّ برجلٍ عجوزٍ مسكينٍ فقيرٍ ، إلى أن أتيْتِ أنتِ ، وقدَّمْتِ لى آخرَ رغيفٍ تملكينَهُ. إن عندك أكبرَ قلبٍ مُشفِقٍ مُحِبٍّ قابلْتُهُ فى حياتى . لذلك يُسْعِدُنى أن تقبلى الزواجَ منِّى."

وسرعانَ ما اتَّفقَ أهلُ الأميرِ وأهلُ زمردة على ذلك الزواجِ ، وتمَّ الزفافُ ، وذهبَتْ زمردة لتعيشَ فى قصرِ علاءِ الدينِ الكبيرِ ، حيث وجدَتْ كثيرًا من كلِّ أنواعِ الطعامِ الشهيةِ.

لكنها لم تنسَ أبدًا طفولتَها المتواضعةَ ، فكانَتْ تحرصُ ، فى كلِّ مواعيدِ الطعامِ ، على أن تملأَ مائدةً بالطعامِ ، وتضعَها فى الحديقةِ بالقربِ من بابِ القصرِ ، ليأكلَ منها كلُّ فقيرٍ قد يلجأ إلى القصرِ بسببِ جوعِهِ أو رقَّةِ حالِهِ.



أشد البلاء

تحكى كتبُ العربِ ، أنَّ رجلاً اسمُهُ "المُهلبُ" ، سألَ ولدَهُ "يزيد" وهو صغيرٌ . قالَ له : "يا بُنَىَّ ، ما أشدُّ ما يُبتلى به الإنسانُ؟"

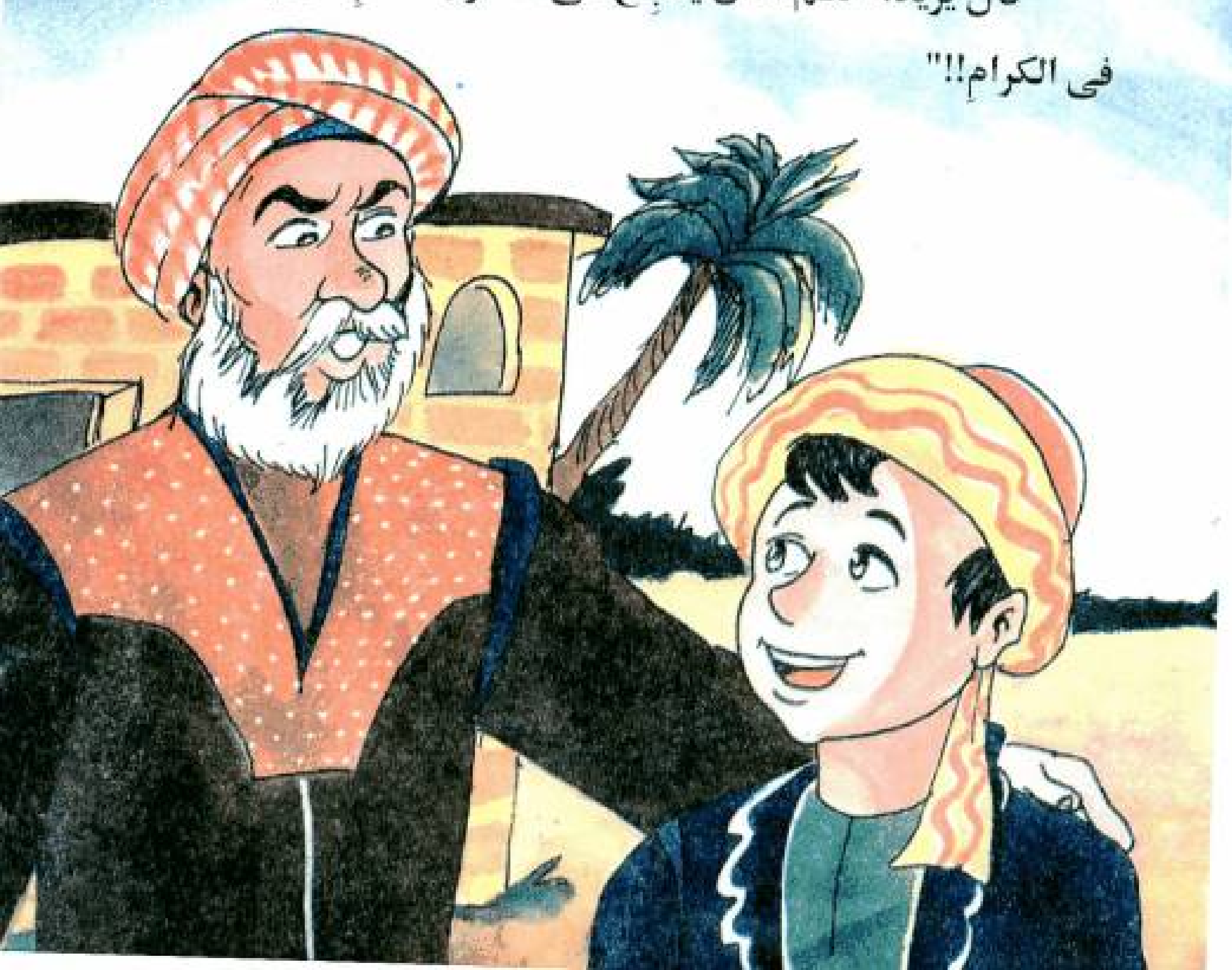
قالَ يزيدُ: "معاداةُ العقلاءِ."

قالَ الوالدُ: "فهل غيرُ ذلك يا بُنَىَّ؟"

قالَ الابنُ: "الاضطرارُ إلى طلبِ المعونةِ من البخلاءِ."

قالَ الوالدُ: "فهل غيرُ ذلك يا بُنَىَّ ؟!

قالَ يزيدُ: "نعم .. أن يُصبِحَ فى مقدرةِ اللئامِ ، أن يتحكَّموا فى الكرامِ!!"



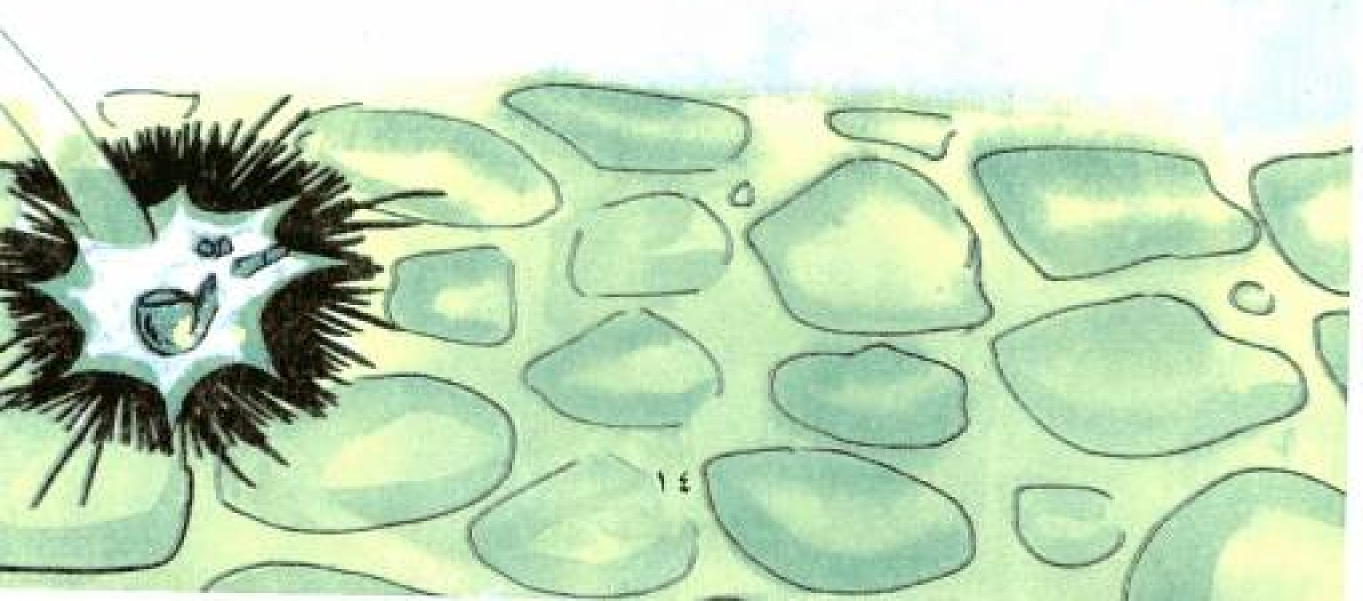
لماذا حطمه؟

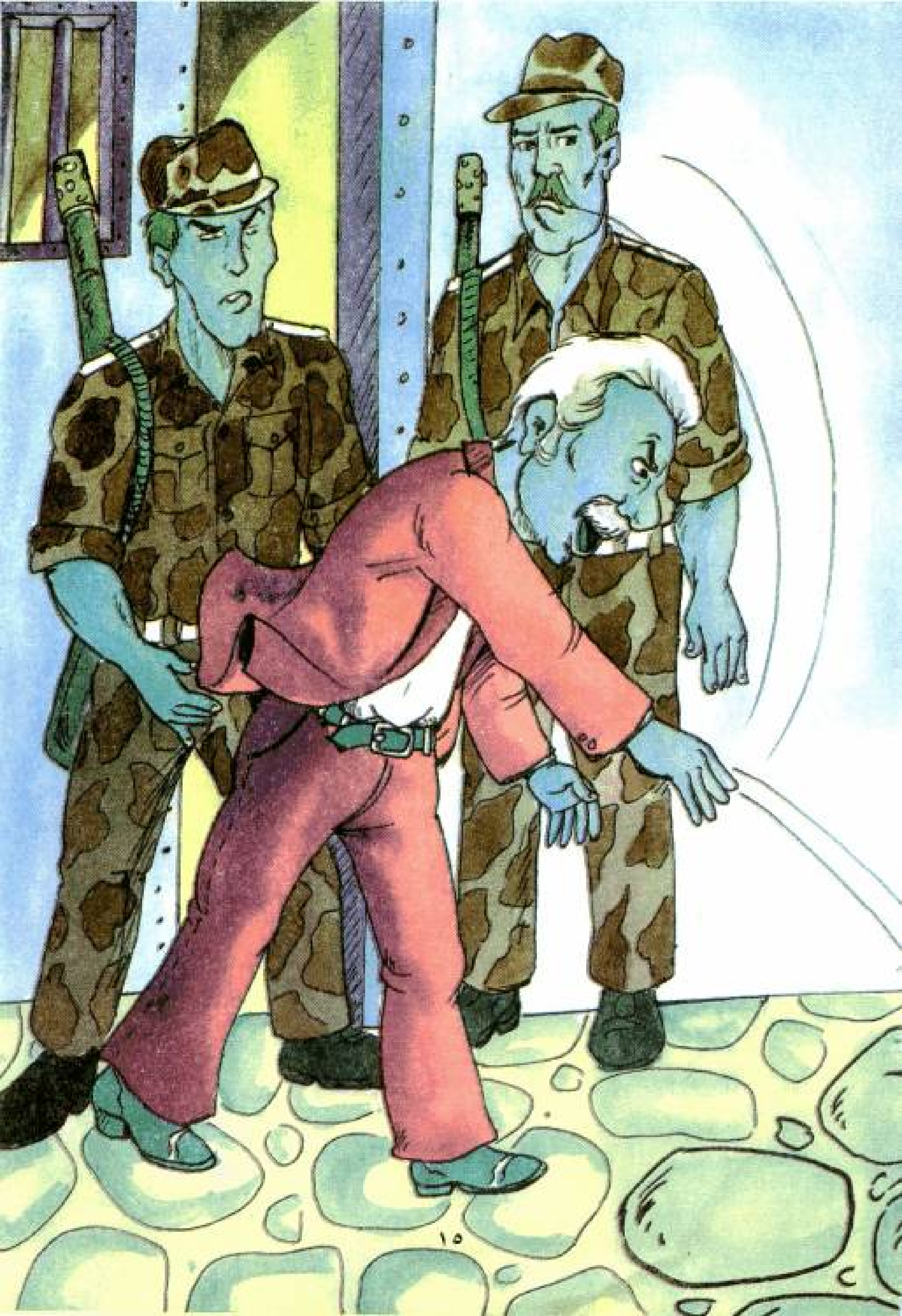
ذاتَ مرةٍ اعتقلَ الإنجليزُ الزعيمَ الأيرلنديَّ "دى فاليرا" ، واقتادَهُ بعضُ الجنودِ الإنجليزِ إلى السجنِ.

وفى الطريقِ ، قالَ لهم دى فاليرا: "أرجو من فضلِكم أن تنتظروا دقيقةً واحدةً".

وأخرجَ من فمِهِ غليونَهُ الذى كانَ يُحِبُّ كثيرًا أن يُدخِّنَ فيه ، ثم حطَّمَهُ على أرضيةِ الطريقِ. وعندما سألَهُ الجنودُ عن سببِ هذا التصرُّفِ ، قالَ لهم:

"لقد فعلْتُ هذا حتى لا أعطِيَكم الفرصةَ لمُضايَقتِى بمنعِى من التدخينِ فى السجنِ. لقد قرَّرْتُ أن أمتنعَ عن التدخينِ من الآنَ."





الخبز والنقود

ذهبَ غلامٌ إلى دكانِ خبَّازٍ ليشترِيَ رغيفًا بخمسةِ قروشٍ ، فناولَهُ الخبَّازُ رغيفًا ناقصَ الوزنِ ، فقالَ له الغلامُ: "هذا الرغيفُ ناقصُ الوزنِ ."

فقالَ له الخبَّازُ مُداعِبًا: "كي يسهلَ عليك حملُهُ."

فقالَ الغلامُ: "حسنًا."

ثم مدَّ يدَهُ وأخذَ القروشَ الخمسةَ ، ووضعَ بدلَها أربعةً ثمنًا للرغيفِ ، واستدارَ لكي يخرجَ من الدكانِ.

لكنَّ الخبَّازَ ناداهُ قائلاً: "إن الثمنَ الذي دفعْتَهُ يا بُنَيَّ ينقصُ قرشًا."

فردَّ عليه الغلامُ: "كي يسهلَ عليك عدُّ النقودِ!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبي والعربي القديم والعالمي